المستوى الاجتماعي للأسرة و أثره على التحصيل الدراسي للأبناء

الباحثة: أوريدة قلمين، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
Mail :mebarki_05@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2017/11/10 **تاريخ القبول**: 3/ 2018/1

الملخص:

الأسرة هي ذلك النسيج الاجتماعي المعقد، والتي تقوم في الأساس لإيجاد وتنشئة جيل جديد يعتبر امتدادا لها يحمل مبادئها وفلسفاتها و إرثها الحضاري، ولعل هذا الجيل لا يمكنه أن يحمل كل الإرث الحضاري و المحافظة عليه دون أن يخضع لعملية تعليم و تثقيف. و تقوم الأسرة و المدرسة بالمهمة الكبرى في بناء هذا الجيل الجديد فالأسرة تهيئ الأرضية و المدرسة تتولى عملية الصقل و إكمال إكساب الطفل المعرفة والعلم عن طريق المناهج التعليمية المعدة من قبل علماء و متخصصين.

الكلمات المفتاحية: المستوى الاجتماعي؛ الأسرة؛ التحصيل الدراسي.

Abstract:

Muhammad is the complex social fabric, which is based primarily on the creation and formation of a new generation that is an extension of its principles, philosophies and cultural heritage. Perhaps this generation can not carry all the cultural heritage and preserve it without being subject to education and education. The family and the school are the major task in building this new generation. The family prepares the ground and the school takes care of the process of refinement and completion of the child's acquisition of knowledge and science through educational curricula prepared by scientists and specialists.

Keywords: social level; family; educational attainment.

I. تمهيد

تعتبر الأسرة البيئة الاجتماعية الأولى و المثالية التي تستقبل الطفل ويتم فيها نموه في شتي مراحله حتى يصبح ناضجا وتستمر معه حتى مماته، فتلقنه مبادئها ويتطبع بسلوكياتها، فهذه الأسرة بخصائصها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية تلعب دورا فعالا في حياة هذا الأخير وفي تكوين شخصيته.

لذلك ارتأينا أن نتكلم حول المستوى الاجتماعي للأسرة و أثره على التحصيل الدراسي للأبناء، و ركزنا على المستوى الاجتماعي للأسرة الكبيرة الحجم و التي تتكون من أربعة أبناء فأكثر، وكيف أن المستوى الاجتماعي لهذا النوع من الأسر يؤثر على شبكة العلاقات القائمة داخل الأسرة ومن ثم ينعكس على تحصيل الأبناء الدراسي .

1.أهمية الدراسة:

- تكمن أهميتها أنها مجال بحث يهدف إلى معرفة تأثير أول و أهم وحدة اجتماعية على مستوى تحصيل الأبناء.
- إلقاء الضوء على أهمية المستوى الاجتماعي للأسرة الكبيرة الحجم و الدور الذي يلعبه في زيادة التحصيل الدراسي للأبناء أو خفضه.

2.مشكلة الدراسة:

تتأثر الأسرة عادة بالمستوى الاجتماعي لها و المتمثل في علاقة الآباء مع أبنائهم المتمدرسين، و التي تزداد عادة ارتباطا كلما قل حجم الأسرة فنجدها تتجسد في حوارات بناءة حول الدراسة ومشاكلها وإمكانية التفوق وطرقه، وتقل هذه الحوارات كلما كثر عدد الأبناء لكثرة المنافسة بينهم على الجلوس مع آبائهم، وتلقي الخبرة والدعم منهم للحصول على مستوى دراسي جيد، وبذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيس التالي: ما هو أثر المستوى الاجتماعي للأسرة كبيرة الحجم على التحصيل الدراسي للأبناء؟

3. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بشكل رئيسي إلى معرفة أثر المستوى الاجتماعي للأسرة كبيرة الحجم، و المتمثل في شبكة العلاقات الاجتماعية داخلها، على تعليم أبنائها.

4.أسئلة الدراسة:

- هل يؤثر المستوى الاجتماعي للأسرة كبيرة الحجم بشكل ايجابي على التحصيل الدراسي لأبنائها؟
- هل يؤثر المستوى الاجتماعي للأسرة كبيرة الحجم بشكل سلبي على التحصيل الدراسي لأبنائها؟

5. منهج الدراسة:

اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لإجراء هذه الدراسة.

6.مجتمع الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (150) أسرة كبيرة الحجم (لديها أكثر من أربعة أطفال) و يدرس أبناؤها في المرحلة الابتدائية، بإحدى ابتدائيات ولاية بسكرة.

7.حدود الدراسة:

- **المجال المكاني**:عبارة عن مجموعة من ابتدائيات بلدية بسكرة ومن منطقة فلياش بالتحديد.
- **المجال البشري**:مجموعة من الأسر، لديها أبناء يدرسون في السنة الثالثة و الرابعة و الخامسة ابتدائي في إحدى الابتدائيات المدروسة.
- **المجال الزمني**: أجريت الدراسة في العام الدراسي 2015-.2016

8.مصطلحات الدراسة الإجرائية:

- **المستوى الاجتماعي**: هي مجمل العلاقات الاجتماعية التي تكون بين أفراد الأسرة.
- **الأسرة**: وهي الخلية الأولى التي يولد فيها الفرد وتلبى مختلف حاجاته الأساسية.
- **التحصيل الدراسي**: مستوى محدد من الأداء أو الكفاءة في العمل الدراسي.

9.الدراسات السابقة:

أ– أطروحة دكتوراه من انجاز (عمار زغينة) 2004– 2005 .وهي دراسة نظرية وميدانية.

تمحورت إشكالية الدراسة حول، هل التوجيه في الجزائر يأخذ بحسب العناصر التالية الذكر (التحصيل الدراسي، الرغبة، اتجاهات الوالدين).

واعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي و منهج الدراسات التتبعية، أما عينة الدراسة فهي عبارة عن عينتين الأولى عينة عشوائية متكونة من طلبة القسم النهائي لمجموعة من الثانويات، والعينة الثانية مأخوذة من طلبة جامعة باتنة دفعة بكلوريا 1999 إلى غاية دفعة بكلوريا 2003، وأهم النتائج التي خرجت بها الدراسة أن التوجيه المدرسي في الجزائر عبارة عن عملية إدارية تهدف إلى تصنيف التلاميذ والطلبة وفق شعب معينة و محدودة دون مراعاة رغباتهم.

ب– **دراسة "عماد الدين سلطان و آخرون" (1979) بمصر بعنوان :"التأخر الدراسي في المرحلة الابتدائية "**. و تمحورت إشكالية الدراسة حول التساؤلات التالية:

- ما هي الخصائص الفردية المسببة للتأخر الدراسي لتلميذ المرحلة الابتدائية؟
- ما هي الخصائص البيئية المسببة للتأخر الدراسي لتلميذ المرحلة الابتدائية؟

معتمدا على المنهج الوصفي التحليلي، أما العينة فأخذها من الصف السادس الابتدائي موزعة على الجنسين: ذكور (1716) و إناث (1317) من جميع مناطق جمهريه مصرفي سنة 1979.

وخلص الباحث للنتائج التالية:

- هناك ارتباط للحالة الجسمية العامة بالتحصيل الدراسي فكلما تحسنت تحسن التحصيل الدراسي.
- للذكاء أثر في التحصيل المدرسي، حيث تبين أن التلاميذ المتأخرين دراسيا يختلفون عن زملائهم المتفوقين في انخفاض القدرة على الفهم اللغوي و إدراك العلاقة بين الكلمات و استنتاج المتعلقات بين الأشكال و أدراك العلاقات المكانية بين الأشكال و الفهم العام.

لذلك اقترح الباحث الاهتمام بالحالة الفردية للتلاميذ وتحسين الخصائص البيئية .

ج–دراسة شولتز و جوفري(Shatsand and jovrie) 1993.بعنوان "الدافع للانجاز والمميزات الاجتماعية وعلاقتهم بالأداء الأكاديمي"

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الدافع للإنجاز و المميزات الاجتماعية الاقتصادية و الأداء الأكاديمي وسط تلاميذ المدارس الأولية الحضارية، و تكونت عينة الدراسة من (130) تلميذا أمريكيا أفريقيا و من أصل إسباني من السنة الرابعة إلى السنة السادسة، كما استخدم في هذه الدراسة اختبار الدافع للانجاز، و استبيان لمعرفة الوضع الاجتماعي الاقتصادي للأسرة، و اختبارات التحصيل.

و أكدت نتائج الدراسة على أن الدافع للانجاز و الوضع الاجتماعي و الاقتصادي الممتاز هما: عنصران مهمان للأداء الأكاديمي وسط الأطفال من الأقليات، بغض النظر عن القدرات الفكرية.

د –التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض هذه الدراسات نجدها اتفقت مع دراستنا في استهداف عينات من التلاميذ في المرحلة الابتدائية، وخصت عدة جوانب من حياتهم المدرسية و الأسرية بالدراسة، غير أن دراستنا اختلفت عن بقية الدراسات في تخصيص المستوى الاجتماعي بالذات كمحل بحث .

II. الإطار النظري للدراسة.

تعتبر الأسرة و المدرسة الشريكين الفاعلين اللذان يعملان على رعاية الأبناء و دفعهم لتحصيل مدرسي جيد، فبتكامل دورهما التربوي يفجران إبداع ونجاح أبنائهم .

1.تعريف الأسرة:

يشير المدلول اللغوي للأسرة بأنها جمع أسر وتعني الدرع الحصين و أهل الرجل وعشيرته، وجمعها "أسر" وتعني حبس، كما تشير كلمة "أسرة" إلى التآزر أو التناظر و التضامن، و الأسرة من الرجل الرهط و عشيرته لأنه يتقوى بهم[1].

كما يري البعض أن كلمة أسرة مشتقة من "الأسر"بمعني القيد ، فالأسر و القيد يعني العبء الملقى على الإنسان ومنه فإن المعنى اللغوي للأسرة هو "المسؤولية" [2].

أما التعريف الاصطلاحي للأسرة فقد جاء بمعاني مختلفة:

فيعرفها "كونت" بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد [3]، أما "هربرت سبنسر" فيقول بأنها " الوحدة البيولوجية و الاجتماعية[4].

أما بالنسبة لـ "إميلو ولز" " Emilio willems " فيقول"العائلة هي المؤسسة الأساسية التي تشمل رجال أو عددا من الرجال يعيشون زواجيا مع امرأة أو عدد من النساء ومعهم الخلف الأحياء و أقارب آخرين وكذلك الخدم [5].

وبالنظر إلى كل ما سبق يمكن القول أن الأسرة هي ذلك التجمع الإنساني المتكون من رجل وامرأة أو أكثر، بحيث يكون هذا التجمع معترف به قانونيا واجتماعيا ، وينتج عنه أطفال بالولادة يمكن كفالتهم .

2- حجم الأسرة:

إن حجم الأسرة هو عدد الأفراد المكونين للأسرة و المتمثلين في الأب و الأم و الأبناء، ويختلف حجم الأسرة من أسرة لأخرى فهناك أسر تحب الحجم الكبير وهناك أسر تفضل الحجم الصغير، و يتحكم في هذا الحجم كثرة الإنجاب أو قلته [6].

يعتبر حجم الأسرة من أكثر وأهم العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية باعتبار أن الأسرة كبيرة العدد تكون لها مسؤوليات كبيرة تجاه أبنائها بالمقارنة مع الأسر التي لا تنجب إلا ولدين أو ثلاثة، و لقد أوضحت دراسات كل من "بوزارد" و "بول" (Bossard et Böll) أن حجم الأسرة يؤثر على تدريب الأطفال على الانجاز، وعلى الإمداد العاطفي الذي يتلقاه الطفل من والديه [7].

فكلما زاد حجم الأسرة قل الدعم العاطفي الذي يتلقاه من والديه، وإذا كان حجم الأسرة بهذه الأهمية، فانه يرتبط بكثير من العناصر المتمثلة في شكل التنظيم داخل الأسرة والضبط الذي يمارسه الوالدان على الأبناء، والتدريب على الانجاز ودرجة الدعم العاطفي للوالدين.

كما يرتبط من ناحية أخرى بالطبقة الاجتماعية التي تنتمي لها الأسرة، فقد أكدت العديد من الدراسات أن الأسرة الكبيرة توجد في الطبقات الدنيا، على حين أن الأسرة صغيرة الحجم توجد في الطبقات الوسطى و العليا، كما نجد أن الجو الأسري يختلف باختلاف عدد أفراد الأسر وطبيعة

العلاقات القائمة فيها، فالبيئة الأسرية التي تضم عددا كبيرا من الأبناء يمكن لها أن تحد من الفرص المتاحة أمام أبنائها نظرا للمشاركة الزائدة في الفرص من جانب عدد كبير من الأفراد .

أما إذا كان سكن الأسرة ضيقا لا يتوفر على إمكانيات اللعب و الحركة، كشقة في عمارة أو جزء من منزل الجد، فنجد الأطفال و برغم إمكانياتهم على التفوق والنجاح، لا يجدون ظروف دراسة جيدة مما قد يدفعهم إلى البقاء خارج البيوت لأوقات طويلة، فيعرضهم ذلك للآفات الاجتماعية، كتعلم السرقة، أو تناول المخدرات أو يتعرضون للاعتداءات الجنسية [8].

وبالتالي فان الخصائص الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية للأسرة، تؤثر بشكل كبير في الاكتساب المعرفي للأبناء سواء كان ذلك بشكل مباشر أو بطريقة غير مباشرة.

3.حجم الأسرة الجزائرية.

بعدما نالت الجزائر استقلالها سنة 1962، من الاحتلال الفرنسي الظالم و ساد الاستقرار و الأمن والنظام في ربوع البلاد، قامت الجزائر بتشجيع زيادة أعداد سكانها لتعويض ما قتلته القوات الفرنسية أثناء الحرب التحريرية، حيث أدى ارتفاع مستوى المعيشة، و انتشار الرعاية الطبية الجيدة، وتوفر الأمن والاستقرار في البلاد، و ارتفاع معدلات الزواج إلى زيادة كبيرة في عدد المواليد، و تراجعت الوفيات، كما أن السياسة السكانية في الجزائر في العشريتين الأولى و الثانية بعد استقلالها لم تكن معارضة بشكل قاطع للنمو السكاني أو الزيادة العددية للسكان بحيث كانت تعتقد و تؤمن بايجابيتها، غير أن الجزائر لم تبقى تشجع هذا الانفجار السكاني الكبير، إذ بدأت تشعر بضرورة ضبطه والتحكم به خصوصا في النصف الثاني من سنوات الثمانينات أين بدأت الجزائر تؤمن بضرورة مسألة تنظيم الأسرة بعد تزايد سكانها وانتشار البطالة، والانهيار الحاد لأسعار البترول سنة 1986 من(42 دولار للبرميل إلى حدود 12 دولار)، في حين كانت عائدات العملة الصعبة في الجزائر من قطاع المحروقات تمثل ما يقارب 98% من مجموع عائداتها.

وما زاد من حدة الأزمة, التبعية الاقتصادية لدول الخارج حيث كانت الجزائر تستورد كل شيء تقريبا, خصوصا المواد الغذائية التي بلغت نسبة استرادها 70%، إضافة إلى فشل بعض السياسات الاقتصادية الأمر الذي زاد الوضع سوء.

كل هذه الأمور جعلت الأسرة الجزائرية تنتقل من الممتدة إلى النووية، وحتى حجم الأسرة النووية بدأ يقل تدرجيا مما يفوق 6 أو 7 أطفال في كل أسرة، إلى ما يقل عن 4 أطفال بسبب التكلفة المادية العالية لتربية كل طفل.

4- التحصيل الدراسي.

يعتبر التحصيل الدراسي من أكثر المفاهيم تداولا وتناولا في التربية والتعليم من طرف علماء التربية ، نظرا لأهميته القصوى ، ولأنه المؤشر الذي يقاس به المستوي التعليمي للمتعلم .

5-أنواع التحصيل الدراسي :

إن الفرد أثناء مروره بتجارب الحياة اليومية قد يواجه النجاح كما قد يواجه الفشل ونفس الأمر في المجال الدراسي فقد يحقق التلميذ نجاحا في بعض المواد أو ربما كلها، و قد يحالفه الفشل أو التأخر الدراسي، ومنه يمكن تقسيم التحصيل الدراسي إلى نوعين[9] :

أ- التحصيل الدراسي الجيد:

نعني بالتحصيل الجيد أن الفرد يتجاوز المستوي المتوقع منه وهذا راجع لما يحمله من قدرات واستعدادات خاصة ، حيث يمكن أن يحقق تحصيلا مرتفعا يفوق مستوي زملائه في المدرسة الذين هم في نفس عمره العقلي والزمني، وهذا التفوق الذي يتميز به التلميذ راجع إلى عدة عوامل، نذكر منها : روح المثابرة والاعتماد على النشاط الذاتي وبالتالي ارتفاع مستوي انجازه وأدائه وكذلك نظرا لاستقراره النفسي والانفعالي، وهذا لتوفر ظروف اجتماعية جيدة أدت إلى وضوح أهدافه وتنمية روح المناقشة والاستقصاء عن الحقيقة فيه.

ب-التحصيل الدراسي الضعيف :

وهو ما يعرف بالتأخر الدراسي ، فالتلاميذ المتخلفون دراسيا هم الذين يكون تحصيلهم الدراسي أقل من مستوي أقرانهم ونظرائهم العاديين الذين هم في مستوي أعمارهم ومستوي فصولهم الدراسية، أو الذين يكون مستوي تحصيلهم الدراسي أقل من مستوي ذكائهم.ويشير " حامد عبد السلام زهران " إلى أن التحصيل الدراسي الضعيف هو حالة ضعف أو نقص أو عدم اكتمال النمو ألتحصيلي نتيجة لعوامل عقلية أو جسمية أو اجتماعية أو انفعالية بحيث تنخفض درجة أو نسبة الذكاء على المستوي العادي ".

لكن قد نجد أن التلميذ المتخلف دراسيا على الرغم من أن إمكانياته العقلية تؤهله لأن يكون أفضل من ذلك، غير أن وجود عوامل أخرى أسرية أو بيئية أو ثقافية كانعدام المتابعة الأسرية أو جماعة الرفاق أو نوع الحي.....الخ ، تؤدي لتأثر تحصيله الدراسي بشكل سلبي [10].

6- العلاقات الأسرية:

تعد الأسرة مجالا واسعا لتفاعل أفرادها فيما بينهم وتختلف شدة التفاعل ومدى قوة العلاقات الاجتماعية بحسب تماسك الأسرة وانسجام أفرادها فيما بينهم، وسوف نستعرض في هذه الأسطر بعض من هذه العلاقات الأسرية .

- **علاقة الزوج بالزوجة** : كانت العلاقة الزوجية في الأسرة التقليدية تتسم بطابع التسلط من طرف الزوج على الزوجة واللامبالاة والاستخفاف بآرائها وعدم الاستماع لها ، لكن بعد التغير الحاصل في المجتمع عموما والأسرة بشكل خاص نتيجة لتعليم المرأة وخروجها للعمل حتى في الأرياف، تحسنت مكانتها داخل الأسرة و خارجها حيث تحسنت علاقاتها الاجتماعية مع زوجها و أولادها و محيطها الاجتماعي عموما [11].
- **علاقة الأب بالأبناء:** كان دور الأب في الأسرة الجزائرية في السابق يتسم بالتسلط والقسوة والسيطرة وعدم المساواة حيث كان يفضل الذكور على الإناث، غير أن هذا الدور التسلطي بدأ بالتغير مع انتشار الثقافة وتعليم الآباء وتأثير وسائل الإعلام خصوصا القنوات الفضائية الاجابية، فتحول الأب إلى دور يتميز بالعدالة والحوار وإتباع أسلوب المساواة بين الأبناء، فتحسنت العلاقة بينه وبين أبنائه [12].
- **علاقة الأم بالأبناء:** بالنظر لمكانة الأم في الأسرة التقليدية يمكن أن نفرق بين نوعين من الأمهات، فهناك الأم الكبيرة (الجدة) التي تشغل مكانة متميزة في الأسرة الممتدة وتتمتع بالسلطة، والأم المنجبة التي هي عضو بسيط في هذه الأسر.

أما الأم في ظل الأسرة الحديثة وخاصة النووية، وبسبب النظام التربوي الجديد وانتشار التعلم والثقافة بين الأمهات وخروجهن للعمل، أدى ذلك لتحسن مكانتها الاجتماعية داخل الأسرة و من ثم تحسن علاقتها بأبنائها وازدياد سلطتها عليهم ، فالأم أصبحت تتعهد أبنائها بالتربية منذ الصغر، وبذلك فالعلاقات بينهم أكثر قوة وتعاون و محبة ومساعدة .

- **علاقة الأبناء فيما بينهم** : تكون عادة هذه العلاقة في الصغر علاقة لعب ولهو، لكنها تتغير مع الوقت، فدور الابن الأكبر بالنسبة لأخوته أنه الناقل للخبرة والراعي لهم في حالة انشغال الوالدين أو غيابهم، أما الإخوة الأقل سنا فهم المتلقون لهذه الخبرة والرعاية، وتزداد علاقتهم قوة واحترام وثقة كلما كبروا في السن، غير أنه في بعض الأحيان قد تحدث المشاحنات والشجار بين الأبناء بسبب الغيرة أو إظهار السلطة خصوصا في فترة المراهقة (13).

7 –انعكاسات حجم الأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء:

نقصد بالمستوى الاجتماعي للأسرة نمط العلاقات السائدة بين الآباء و أبائهم في الأسرة الكبيرة الحجم و الذي يكون له أثر على التحصيل الدراسي للأبناء من حيث عدة أمور تتعلق بتوفير الجو المناسب للمذاكرة في المنزل، لأن الطفل لكي ينمو بصورة عادية يحتاج إلى جو عائلي يملؤه العطف و الحنان و الأمان و الاستقرار الذي يخلقه الوالدان المتحدان و المحترمان لبعضهما، فالأطفال الذين ينشؤون في جو تميزه الطمأنينة و الهدوء يتابعون مسارهم الدراسي بدون مشكلة و يصبح التعلم ذو دلالة للطفل بقدرة ما يتأكد من رضا و اهتمام والديه بعمله، ولعل الجو الذي تعيش فيه أسرة التلميذ هو الذي يحدد المناخ النفسي الذي يعيش فيه هذا الأخير، فإذا كانت الأسرة تعتني بأبنائها ثم تعلمهم كيفية الحفاظ على التوافق النفسي داخل الأسرة والمجتمع والمدرسة في جو هادئ يسوده التفاهم و الاستقرار يساعد على مذاكرة الأبناء لدروسهم وانجاز واجباتهم . عكس ما نجده عند التلاميذ الذين يأتون من أسر يكون فيها الجو مشحونا بالخلافات و المشاحنات، فيجعلهم ذلك يعانون من القلق، و يعرقل حسن نموهم ، كما يؤثر سلبا على تحصيلهم المدرسي و قد تظهر لديهم عيوب في الكلام و النطق و العجز في التعبير بسهولة (14).

و يؤدي كذلك الجو العائلي المملوء بالخلافات و الاضطرابات العاطفية إلى حدوث اضطرابات نفسية للتلميذ ما ينعكس سلبا على تحصيله الدراسي و من أمثلة ذلك حالات التأخر الدراسي التي تكون أسبابها ما يتلقاه التلميذ من قسوة في المعاملة سواء من زوجة أبيه أو زوج أمه، وتقول" رمزية الغريب" في هذا الصدد" إن المنزل يمكن أن يكون السبب في كره التلميذ للمدرسة، وهذا عندما لا تهيئ له الأسرة الجو المناسب لمراجعة دروسه بسبب كثرة التنازع أمامه، وبالتالي تتراكم عليه

واجباته المدرسية، كما تتراكم عليه الدروس الغير مفهومة فيتأخر دراسيا، مما يجعله يفكر أحيانا في الفرار من المدرسة" (15).

إضافة إلي كل هذه الظروف المؤثرة في التحصيل الدراسي والخاصة بالأسرة الكبيرة الحجم، نجد نوع المعاملة التي يتلقاها الابن في المنزل و التي يمكن أن تكون في صورة عقاب صارم أو تساهل مطلق فكل هذا يؤدي إلى صعوبات دراسية عنده، ففي حال التساهل المطلق ينشا الطفل دون ضوابط داخلية تمنعه من ارتكاب مالا يرضي المجتمع من أفعال، والقسوة الزائدة تؤدي إلى رد فعل من طرف الابن قد يتخذ صورا متعددة ، ويكون إما صريحا لمقابلة العقاب بمثله من العدوان (16)، أو غير صريح كالسرقة مثلا .

وعليه يفترض بأن الوضع القائم داخل الأسرة يؤثر إلى حد كبير على سلوك الأبناء و على تحصيلهم المدرسي ونظرتهم إلى الآخرين وخاصة و أنهم في هذه المرحلة المبكرة يقضون معظم وقتهم بين المدرسة و الأسرة، ومن ثم لا يستبعد أن يتأثر ميلهم الدراسي بظروف الوسط الأسري وطبيعة العلاقات فيه (17).

فقد توصل بال (bal) إلى أن الذين يعانون من صعوبات في القراءة يتميزون بالحرمان العاطفي، فلقد تميز هؤلاء الأطفال على سبيل المثال ، بعدم القدرة على التركيز والانتباه ووصفوا بغير المتفوقين دراسيا بينما لم يظهر المتفوقون دراسيا مثل هذه المشاكل (18).

و بصدد البحث في علاقة الحرمان والنجاح المدرسي أجرى شارم (sharm) دراسة تناول فيها الحرمان العاطفي و الحرمان من مجموعة من متطلبات الحياة : كالكفاية المالية، و نقص الملبس، والأكل، ووسائل الترفيه، والدفء، وحاول دراسة علاقة ذلك بالتحصيل الدراسي، فوجد أن الارتباط يأخذ شكل متدرج متسلسل، وأن من أهم ما يؤثر على التحصيل الدراسي، الحرمان العاطفي ثم الحرمان المادي ثم سوء التغذية، ولقد أثر العامل الأول بشكل كبير على النمو العقلي للطفل وكان لهذا دورا سلبيا على قدرة الطفل على التعلم (19).

إذن فالطفل المحروم عاطفيا قد ينشغل بحرمانه ويتطلب هذا الانشغال جهدا فكريا ضخما حيث أن الطفل يسخر كل طاقاته الفكرية للوصول إلى الاستقرار النفسي، وقد يؤدي هذا إلى عدم قدرته على التفكير في أي شيء أخر فيجلس في الصف شارد الذهن بعيدا عن كل ما يجري في محيط المدرسة. إن الحرمان العاطفي الشديد يؤدي بالطفل إلى تعطيل جزئي أو كلي في العمليات العقلية،

فالشخص المتوتر مثلا لا يملك القدرة على التذكر كما أنه لا يدرك إدراكا سليما للمواقف التي تواجهه . وتصبح جميع العمليات العقلية معطلة لديه [20].

III. نتائج الدراسة والاقتراحات والتوصيات.

1. نتيجة الدراسة:

بعد القيام بالدراسة الميدانية خلصنا إلى ما يلي:

إن للمستوى الاجتماعي للأسرة أثر كبير في تكوين شبكة من العلاقات المتوترة داخل الأسرة ، والتنافس من قبل الأبناء على الفرص و الامتيازات وحتى على أوقات الجلوس مع الأولياء و أخذ الخبرة منهم و خلق بعض المشاكل كالغيرة والتوتر و العصبية، وضعف الشخصية والخجل المفرط، رغم أن الآباء أكدوا أن الجو الأسري مناسب للدراسة بنسبة 93 % إلا أننا وجدنا من خلال النسب السابقة عكس ذلك، لأن كل الأسر لديها أكثر من أربع أبناء و يسكنون في منزل به غرفتان بنسبة 44.66% و غرفة واحدة بنسبة 32.66% مما يجعل المنافسة شديدة بينهم على الأماكن والفرص، زد على ذلك أن 48% من الأسر دخلها متوسط و 28.66 % ذات دخل ضعيف، مما يجعل الآباء غير قادرين على توفير سوي ضروريات الحياة للأبناء .

كما أن 43.33% من الآباء يتشاجرون بشكل دائم أمام أبنائهم و 24% منهم يفعلون ذلك أحيانا، مما يخلق جو غير مناسب للدراسة بالبيت في غالب الأحيان.كما وضح الآباء أنهم يتعاملون مع أبنائهم إن لم يحصلوا على معدل جيد بأساليب متنوعة فهم يوبخون بنسبة 36.90% و يشجعونهم بنسبة 32.72%، ويطلبون بذل مجهود أكبر بنسبة 25% وهي أساليب جيدة في التعامل مع الأبناء، غير أن الأبناء نفوها إذ أكد غالبيتهم تعرضهم للتوبيخ والضرب فقط، وهذه المعاملة عادة تنبع من أباء يتعاملون مع مشاكل أبنائهم بطريقة تنفيس الغضب لا إيجاد الحلول.

كل هذه الأسباب أدت للتأثير بشكل سلبي على التحصيل الدراسي للأبناء، وجعله منخفضا نسبيا، ولم يشجع على تفجير طاقات الأبناء بل جعلهم يتخبطون في تلبية احتياجاتهم العاطفية والمادية، بدل التركيز على اكتساب المعرفة. وبذلك نجد أن المستوى الاجتماعي للأسرة كبيرة الحجم يؤثر بشكل سلبي على التحصيل الدراسي للأبناء.

❖ **التوصيات:**

- ينبغي العناية بتقديم دورات تعليمية و تدريبية للمقبلين على الزواج .
- التخطيط للحياة الزوجية جيدا، بحيث يكون عدد الأولاد حسب القدرات المادية والمعنوية للزوجين.
- تفعيل دور الأخصائيين النفسيين في المؤسسات التربوية.

❖ **المقترحات:**

مما توصلت إليه دراستنا من نتائج نقترح القيام بعدة دراسات و بحوث مستقبلية هي:

- القيام بدورات تعليمية وتدريبية خاصة بالأسرة لتحسين أدائها.
- اقامة ملتقيات وندوات حول مشاكل الأسرة وحلولها.
- بحوث حول أهمية العلاقة بين الأسرة والمدرسة وتاثيرذلك على التحصيل الدراسي للأبناء.

الخاتمة:

إن الأسرة هي المحطة الأولى في حياة الأبناء و ينبغي لهذه المحطة أن تقوم بكل الأدوار و الوظائف التي ينبغي لها القيام بها لتكوين فرد صالح في المجتمع، ولعل الجانب الاجتماعي من أهم الجوانب المؤثرة في تحصيل الأبناء الدراسي باعتبار أن الآباء ناقلي خبرة للأبناء، ومعينيهم على تلقي العلم والمعرفة، لذلك تلعب قوة واستقرار و ثبات شبكة العلاقات داخل الأسرة أهمية كبيرة في رفع التحصيل الدراسي للأبناء.

❖ **هوامش البحث:**

(1) مجموعة من المؤلفين (د ت)، **المعجم الوسيط**، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ص 18.

(2) محمد عبد المحسن التويجري(2001)، **الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي**، المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، ص 53.

(3) محمد أحمد محمود بيومي و عبد العليم ناصر عفاف(2003): **علم الاجتماع العائلي دراسة التغيرات في الأسرة العربية**، الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية، ص 20 .

(4) المرجع السابق، ص 21.

(5) بوتفنوشت مصطفى(1984)، **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة**، ترجمة: دمري أحمد، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص 14.

(6) عبد الحميد الخطيب سلوى (2002)، **نظرة في علم الاجتماع المعاصر**، القاهرة، مصر: مطبعة النيل، ص 360 .

(7) سامية مصطفى الخشاب(2008)، **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، القاهرة ، مصر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ص141.

(8) المرجع السابق، ص 144.

(9) إحسان محمد الحسن (1980)، **أثر البناء الطبقي في التحصيل العلمي للأطفال**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 4 .

(10) حامد عبد السلام زهران(1984)، **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة، مصر: عالم الكتب، ص 502 .

(11) محمد بيومي خليل(2000)، **سيكولوجية العلاقات الأسرية**، القاهرة، مصر: دار قباء، ص 120.

(12) بوتفنوشت مصطفى : مرجع سبق ذكره، ص 256-257 .

(13) المرجع السابق، ص 260.

(14) أكرم مصباح عثمان(2002)، **مستوى الأسرة وعلاقتها بالسمات الشخصية و التحصيل للأبناء**، لبنان: ص 82.

(15) رمزية الغريب(1967)، **التعلم: دراسة نفسية، تفسيرية، اجتماعية**، القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ص 93.

(16) علي اسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب(2004)، **علم الاجتماع المدرسي (بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماع)**، بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، ص143.

(17) عمر أحمد همشري (2003)، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، عمان الأردن: دار صفاء للنشر، ص 336.

(18) حنان عبد الحميد العناني(2000)، **الطفل و الأسرة والمجتمع**، عمان، الأردن: دار صفاء للنشر و التوزيع، ص 151.

(19) جمال حسين الألوسي(1989)، **علم النفس العام**، بغداد، العراق: وزارة التعليم العالي و البحث العلمي جامعة بغداد، ص 75.

(20) أكرم مصباح عثمان، مرجع سابق ذكره، ص 97.